

الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي» فما أفضل من أن يحسن المرء عمله ويؤدي واجبه بإتقان ثم يحسب نفسه من أهل الكبائر ويكثر الصلاة على الشفيح المشفع الذي به النجاة يوم يقول الرسل : نفسي نفسي . إن الذي يلقي الله بالنبي معتمداً عليه يائساً من نفع عمله واثقاً بشفاعته فقد دخل في ظل جاهه العريض وضمن النجاة به . . ومن يظن أنه من الموحدين ولا حاجة له بالنبي صلى الله وبارك عليه وآله وشفاعته ، بل يشك في أمر الشفاعة ذاتها ، ويريد أن يلقي الله بعمله ، فليعلم أنه ليس لله حاجة في عمله ولا يزيد عمله في ملك الله شيئاً . وقد عرض نفسه للحساب أمام الناقد البصير العليم بالنوايا الذي لا يُسأل عما يفعل وما أقسى الحساب في يوم الحساب!! يوم يُعرض الناس على رب العالمين ، ﴿وَمَا عَمِلْتُمْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا . . .﴾^(١) . ثم ماذا بعد الحساب؟ فإن الجنة لا يدخلها أحد إلا برحمة الله لا بعمله . فالذي لم تدركه الرحمة بعد الحساب فلا نجاة له وإن كان عمله كأعمال الملائكة!! فالذي يعتمد على عمله ولا يرجو رحمة الله هلك . ومن عرف الرحمة فعليه بها لأنها سبب دخوله الجنة وهي محمد صلى الله وبارك عليه وآله قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢) وقال صلى الله وبارك عليه وآله «يا أيها الناس إنما

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧ .

أَنَا رَحْمَةٌ مَهْدَاةٌ» (١) .

اللهم صلّ على سيدنا محمد رسولك الرحمة المهداة
للعالمين وعلى آله الطاهرين أجمعين ، وأرض اللهم عن صحابته
المنتجبين ، واجعلنا من أحبّ الناس إليه وآله وأكثر الناس حُبّاً
فيه وآله ، واجعلنا إماماً للمتقين ، وأرفع بنا كلمة الحق وراية
الدين ، واجعل أعداءنا أعداءك وانصرنا عليهم أجمعين ،
برحمتك يا أرحم الراحمين .

(١) سنن الدارمي .

(١٠)

الاتهام بعدم المرجعية في الرسالة

إذا آمننا بالله جل جلاله فذلك يعني أننا قد صدقنا رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله بأنه مرسل من ربه ، وأنّ الله تعالى أوحى إليه هذا القرآن الذي هو كلام الله القديم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ونجد أن الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله قد أحالنا إلى النبي صلى الله وبارك عليه وآله فقال تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(١) ولم يقل «ما أتيتكم فخذوه» وقال تعالى ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٢) لتصبح مخالفته صلى الله وبارك عليه وآله مقرونة بالمصائب والفتن والعذاب الأليم ذلك لأنه جعل طاعته طاعته حيث قال تعالى ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾^(٣) وبذلك أصبحت الأمة كلها محالة من الله إلى الرسول صلى الله وبارك عليه وآله لإتباعه وطاعته والأخذ عنه

(١) سورة الحشر، الآية : ٧ .

(٢) سورة النور، الآية : ٦٣ .

(٣) سورة النساء، الآية : ٨٠ .

ووجوب عدم مخالفته لأن معصيته معصية الله . وبهذا تكون المرجعية للمسلمين هي الرسول صلى الله وبارك عليه وآله في الدنيا وكذلك في الآخرة حيث جعل الله سبحانه وتعالى الأمر للنبي صلى الله وبارك عليه وآله دون بقية الرسل . فهو الذي ينتهي إليه أمر الخلائق ليشفع لهم عند الله سبحانه بشفاعته الكبرى ليقضي بينهم كما ينتهي إليه أمر أهل الكباثر من أمته بشفاعته الخاصة ليحول بينهم وبين النار ويدخلهم الجنة . فرفع الله ذكره في الدنيا والآخرة قال تعالى ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾^(١) ووعد بقبول كل من يأتيه جل جلاله عن طريق النبي في الدنيا والآخرة . فهو حبيبه الأعظم الخاتم السابق الذي ليس له من الأمر شيء إذ كل أمره أمر الله في ربه وفي كلامه فإنه ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾^(٢) وأخذ الله العهد على كل رسوله ليؤمنوا به وينصروه ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(٣) وأمر الذين آمنوا ليعززوه وينصروه ويوقروه قال تعالى ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً

(١) سورة الشرح ، الآية : ٤ .

(٢) سورة النجم ، الآية : ٣ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٨١ .

وَأَصِيلًا ﴿١﴾ . ولا أدري كيف بعد كل هذا صحَّ لبعضهم التجرؤ في الكلام عنه ناقدين ومنتقسين لقدره الشريف في السلوك والعلم والعمل؟ ولا يكون ذلك إلا من يدعون الكمال أكثر منه في العلم والأخذ عن الله مباشرة لا عنه حتى يصح لهم ما يقولون فيه ، فنسبوا إليه العبوس في وجه السائل وهو الذي بُعث ليتمم مكارم الأخلاق!!! ونسبوا إليه عدم العلم بأمر الدنيا ، وهو الذي بُعث معلماً!! ونسبوا إليه نقص العلم في تدبير موقع الجيش في الحرب ، وهو الذي كان يعلم بالتحديد أين مصارع القوم في تلك المعركة وكانت كما قال!!!

فذاك نفسي وولدي وأبي وأمِّي يا رسول الله فما أؤذي نبي من أمته مثلما أؤذيت . وتحديد أماكن مصارع القوم كان قبل بداية المعركة بالتأكيد فكيف يعجز من يستطيع معرفة أماكن القتلى عن تحديد المكان الصالح للجيش؟

يقول بعضهم إن المرجعية هي القرآن . ولكن الذي يقول بذلك يعني نفسه أنه هو المرجعية أو أن مَنْ يأخذ عنه من المفسرين هو المرجعية ولكن لا ينبغي لأحد أن يقف في مرجعيته عند القرآن لأن القرآن أحال المرجعية للرسول صلى الله وبارك عليه وآله قال تعالى ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا رَسُولٌ فَخَذُّوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا﴾ . فالذي يقف في مرجعيته عند القرآن يريد أن تكون المرجعية لغير النبي صلى الله وبارك عليه وآله ،

(١) سورة الفتح ، الآية : ٩ .

أي لكل من يدّعيها من أدعياء العلم والتفسير! لأنّ القرآن يفسره كل ذي عقلٍ قَدْرَ وَسْعِ عقلِهِ ولا يكون فيما اجتهد وأبان وشرح قد استقصى التفسيرَ لأنه كلام الله الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه ولا يُحاط به . وكلّ من كان هذا منهجه فقد سقط من علمه قول الله تبارك وتعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١) ووضع نفسه في مكانة النبي ليبين هو للناس ما نزل من القرآن!!!

وكل الناس في التعلّم من القرآن محتاجين إلى المعلّم صلى الله وبارك عليه وآله ليبينه لهم . فقد قال الله تعالى ﴿... ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا...﴾ (٢) وهو أمر صريح بالركوع والسجود ولغة واضحة وصريحة ولا يظن أحد أن فيها ما يحتاج إلى شرح أو تبين من المعلّم صلى الله وبارك عليه وآله ، ولكن المعلّم صلى الله وبارك عليه وآله حينما بيّنها للناس رفع من الركوع حتى استقام ثم خرّ ساجداً!! فما ينبغي لأحد أن يتجرأ بفهمه هو للقرآن وأخذه منه مباشرة دون النبي ثم يتناول بهذا الفهم القاصر بالحكم على النبي صلى الله وبارك عليه وآله بما لا يناسب الكمال المحمدي في العلم والسلوك والعمل! فيقول من ضلّ ومن جهل : النبي بشر مثلي ومثلك ، لفهمه من كلام

(١) سورة النحل ، الآية : ٤٤ .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٧٧ .

الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ...﴾^(١) قدر وسع عقله ولم يلتفت لقول الحبيب صلى الله وبارك عليه وآله في هذا المعنى «إني لست كأحدكم إني أظل يطعمني ربي ويسقين»^(٢)!! فلو لم يكابر ويسارع بهذه الفتوى الكريهة التي يخرج بها لنفي العصمة عن النبي صلى الله وبارك عليه وآله لَعَلَّم أن النبي لم يكن له ظل ، وكان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ، وكان تنام عيناه ولا ينام قلبه ، وكان يدعو الشجرة فتلبي وتجيء تشقُّ الأرض ، ويسأل الضب فيشهد له بالرسالة ، ويسلم عليه الحجر ، ويشكوله البعير ، ويبكي عنده الجذع ، ويحزن حنين النوق ، لأنه اتخذ منبراً صعد عليه وترك الصعود على ذلك الجذع ، حتى نزل الحبيب ومسّ عليه . ووعد سراقه بأساور كسرى وهو أمر تم بعد نيف وعشرين سنة ، وهذا يعني أن النبي صلى الله وبارك عليه وآله كان يعلم كم عمر سراقه ، وإنه لن يموت بل سيعيش كل هذه السنين حتى يحضر هزيمة كسرى وتؤول إليه أساوره!!!

أعظم به من علم وأعظم به من مُعلِّم جهله قومه وأوذي ما لم يؤذ نبي من الأنبياء!! فكل مُفسِّر يقول إن المرجعية هي القرآن فإنه يقف عند تفسيره هو الذي ينتهي إليه علمه ومعرفته ، وهي مرجعيته فلم يتعد نفسه أي أنه هو بفهمه

(١) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل .

للقرآن أصبح هو المرجعيّة كما يرى ويفهم هو من القرآن!!!
ويكون بذلك كل عالم أو صاحب مذهب هو مرجعيّة قائمة
بذاتها ويظن أنه يمكن أن يتكلم عن النبي وعصمته من رؤيته
هو وفهمه وتكون المرجعيّة متعددة بتعدد العلماء وأصحاب
المذاهب!!

ولهذا لم تجتمع كلمة الذين آمنوا وتعددت مذاهبهم في
دينهم وتعددت آراؤهم في نبيهم واختلفت مفاهيمهم في
ربّانيته . وأصبح الذي بُعث مُعلِّماً لكل الناس محلاً للنقد في
تعليمه من قِبَل المُفْتَرَضِ فيهم أن يكونوا آخذين ومثقلين عنه
بأدب التلميذ المحتاج للعلم من سيّد العلماء وسيد ولد آدم
المحتاجين إلى علمه في الدنيا وإلى شفاعته في الآخرة!!!
وأصبح الرسول صلى الله وبارك عليه وآله مجالا لاختلاف
الآراء فيه وفي عصمته بل والحكم على مواقفه ومقارنتها
بمواقف أناس عاديين من أتباعه وأمته! وربما حكم عليه بعدم
الإصابة في الرأي وصبوب غيره كما قالوا في قصّة أسارى بدر!
وربما حكم عليه بالخطأ في السلوك في أداء الرسالة التي جاءت
لتتمّم مكارم الأخلاق . فيقولون إنه أبدى في رسالته ، التي
بعث بها ، مساوئ الأخلاق كالعبوس في وجه الفقير الأعمى
الذي جاء ليتعلم مكارم الأخلاق فقابله الرسول صلى الله
وبارك عليه وآله بالصدود عنه والعبوس في وجهه! فتصرّف
النبي صلى الله وبارك عليه وآله - كما يقولون في عقيدتهم -
بعكس ما بعث به!!! لأنهم يعتقدون في أحاديث توحى إليهم

بذلك فقد جاء في مسند أحمد : « . . . عن أبي هريرة قال ثم كان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر (أي يهذب بكلام لا معنى له) قال فصليت ثم جئت فجلست إليه فقال يا أبا هريرة «أشكنب درد» قال قلت لا يا رسول الله قال صل فإن في الصلاة شفاء» . وجملة «أشكنب درد» كأنها نوع من الهذيان ، يريد أبو هريرة أن ينسبه لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فسارع بقوله «لا» فقال له صلى الله عليه وآله قم فصل (وهو كان يصلي قبل أن يجلس إليه) ؛ فكأن النبي صلى الله عليه وآله وآله كان يهذي وأبو هريرة يصلي كما يقولون!!

لو قال أبو هريرة حقيقة هذا الحديث فإنه هو الذي يهجر ويهذي ويهذب لا النبي المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى . فالصورة عندهم للنبي هو ذاك الذي يتكلم في بعض الأحيان بكلام لا معنى له من الهذيان والهدربة . فكيف يكون بعد هذا معصوماً في نظرهم ، وما ينطق عن الهوى ، ويَجِبُ أَخْذُ مَا أَمَرَ بِهِ وَتَرْكُ مَا نَهَى عَنْهُ؟ ﴿ . . . إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾^(١) هكذا تُظهر المراجع النبي في صورة ذلك الذي يجلس يهذي بكلام لا معنى له ، بينما أحد الأصحاب في علاقة مع الله بعبادة الصلاة ؛ فشَتَّانَ بَيْنَ مَنْ يَهْذِي وَيَهْذَرُ وَمَنْ هُوَ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ يُصَلِّي !! ﴿ أَنْظُرْ كَيْفَ

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٧ .

ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴿١﴾ أهكذا
حال رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله وحال أبي هريرة؟؟
إنها صورة لا تصح إلا للمستَهزئين بمقدساتنا وديننا!

إنّ الله عز وجل في كتابه العزيز أحال الأمة الإسلامية في
دينها إلى النبي صلى الله وبارك عليه وآله والأخذ عنه وأوجب
طاعته وحدّر عن معصيته وعليه يكون صلى الله وبارك عليه
وآله هو المرجعيّة كما ذكرنا . فإذا تقرر ذلك فإنه يجب إبعاد كل
الأحاديث التي تجعل لأحد من أمته مكانة كمكانته أو علماً
كعلمه أو سنة كسنته . ويكون من سخر العقول قبول تلك
الأحاديث التي تجعل لأحد من أمته أو أصحابه مزية عليه أو
أفضلية في موقف من المواقف ، أو أمر من أمور الدين أو هداية
الأمة إن لم يكن هو الكفر البواح . وكل ما يخص الحبيب
صلى الله وبارك عليه وآله يجب أن ينظر إليه بنظرة المتعلم منه
ويؤخذ عنه بأدب التلميذ من قبل كل فقيه وعالم ومحِب ومن
كل مسلم . . لا بنظرة الناقد فإن الناقد يرتكز على مرجعيّة
منها يتكلم عن الحبيب صلى الله وبارك عليه وآله في
عصمته . ولا توجد مرجعيّة لأولئك إلا في البخاري ومسلم
وغيرهما من كتب السنة والتفاسير ، ومنها يحكمون على النبي
صلى الله وبارك عليه وآله!!

قد يقول قائل إذن من أين لي أن أبحث أو أتكلم عن النبي

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٨ .

في غير هذه المراجع الدينية التي أصبحت في محل القداسة عند المسلمين؟ أقول إن هذه الكتب لها الفضل الكبير في تدوين السنة والأحاديث والتاريخ ، ولكنها لا تتمتع بالعصمة لأن العصمة لا تكون إلا للنبي فلو أخذنا كل ما فيها نكون بذلك قد أعطيناها العصمة وقبلنا منها ما يطعن في عصمة النبي وهو ما يوجد فيها في بعض الأحاديث . قد يقول قائل وكيف بي علم تلك الأحاديث وانتقائها؟ فنقول كلما نجد من أحاديث تقلل من عظمة النبي صلى الله وبارك عليه وآله الذي هو المرجعية أو تجعل لأحد غيره مكانة كمكانته أو ترفع أحداً غيره فوقه في موقف من المواقف أو تعطيه مزية عليه في أمر من أمور الدين فإنه يجب استبعادها وإنكارها ورفضها ونتمسك بعلو قدر الحبيب ومنزلته التي يجب أن يعتقدها كل مسلم بأنها لا تطال ولا تدرك لبشر!! فهو فوق كل الخلق منزلة وعلماً وقدراً عند الله وعند كل مؤمن وما أصحابه إلا حسنة من حسناته . ناهيك عن أن يكون أحدهم مثله أو أفضل منه في موقف من المواقف أو أمر من أمور الدين!! وإنه لأمر يتأذى منه من يُنسب إليه ذلك خاصة إن كان يعرف قدر رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله ومكانته عند ربه أو كان حبه له أكثر من نفسه!!

والناقد في كل حال يكون في مكان الأستاذ والمرجعية لا التلميذ المتلقي . فكل منتقد للنبي صلى الله وبارك عليه وآله قد وضع نفسه موضع الأستاذ في الدين لينتقد النبي صلى الله

وبارك عليه وآله ويكون قد وضع النبي في مكان النقد وفي موقف أقل منه ويمكنه أن يتكلم فيه ناقداً!! ومن يضع نفسه في هذه المكانة فقد بلغ من الكبر بأن وضع لنفسه مكانةً فوق النبي صلى الله وبارك عليه وآله ويكون قد خرج بذلك عن الإسلام!!

(١١)

اتهامه بالطواف على النساء

جاء في سنن ابن داوود : « . . . عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف ذات يوم على نساءه في غسل واحد » .

وهذا يعني أنه لا يغتسل بعد أن يقضي حاجته من إحداهن ، فيذهب إلى الأخرى دون غسل ، وهو القائل « . . . والنظافة تدعو إلى الإيمان . . . »^(١) ويظل ليله كله كما يقولون طوافاً بين نساءه ليس له من القيام لربه وقت ، بينما يقول له الحق سبحانه ﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٢) وتصف ألسنتهم الكذب إذ جعلوا وقت قيامه لربه طوافاً على نساءه ، ليكون فعله مخالفاً لأمر الله حيث أمره بقيام الليل إلا قليلاً ، فجعل ليله - كما يقولون - طوافاً على نساءه ، وبئس ما قالوا فالله يشهد له بقوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ

(١) الجامع الصغير للسيوطي .

(٢) سورة المزمل : الآية : ٢ .

وَنَصَفَهُ وَتُلْتَهُ ﴿١﴾ . فَمَنْ أَصْدَقُ قَوْلًا؟ والسؤال القائم هو ماذا يخدم هذا الحديث في الدعوة إلى الله وصورة الإسلام؟ والإجابة هي أنه اتهام للنبي بغير حق ومادة للمستهزئين بالنبي الكريم!! ثم يدعمونه بحديث آخر :

جاء في مسند أحمد : «فكان بلال مولى أبي بكر يؤذن بذلك ويدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة قال فجاءه فدعاه ذات غداة إلى الفجر فقبل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم قال فصرخ بلال بأعلى صوته «الصلاة خير من النوم» قال سعيد بن المسيب فأدخلت هذه الكلمة في التأذين إلى صلاة الفجر» .

يبدو واضحاً أن هذا يخالف قول الله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنَصَفَهُ وَتُلْتَهُ﴾ ﴿٢﴾ . وهو القائل صلى الله وبارك عليه وآله «يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي» ﴿٣﴾ . ثم إن بلالاً لو وجد النبي صلى الله وبارك عليه وآله نائماً كان يلزمه النوم إتباعاً للنبي إذ لا علم له بمراد الله من خلقه فيما شرعه وأرسل به رسوله إلى الناس . فقد يكون طراً أمر لصلاة الفجر لا يعلمه بلال . فالأولى الأدب مع رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله لا إدعاء معرفة التشريع في حضرته ،

(١) سورة المزمل : الآية : ٢٠ .

(٢) سورة المزمل : الآية : ٢٠ .

(٣) صحيح البخاري .

وإظهار الحرص أكثر منه على أدائه!! كما أن رفع الصوت عند النبي صلى الله وبارك عليه وآله يحبط العمل فكيف بصراخ من وراء الحجرات؟ ثم هل كان النبي صلى الله وبارك عليه وآله يخالف أمر ربه ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١) فينام بدل القيام؟ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا...﴾^(٢).

لا فائدة في هذا الحديث في تبين أداء الرسالة المحمدية إلا تقليل شأن من جاء بها . فهؤلاء يشيرون به إلى حرص بلال على الصلاة أكثر من الرسول صلى الله وبارك عليه وآله ، لِيُثْبِتُوا فَضْلَ الصَّحَابَةِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا ذَكَرُوا فِي أُسْرَى بَدْر . فقد ذكروا في حديث آخر : «أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا بِلَالًا فَقَالَ يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ مَا دَخَلْتُ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي إِنِّي دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ فَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرِ مِنْ ذَهَبٍ مَرْتَفِعٍ مَشْرَفٍ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ قَالُوا لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ قُلْتُ أَنَا عَرَبِيٌّ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ قَالُوا لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ قُلْتُ فَأَنَا مُحَمَّدٌ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ قَالُوا لِعِمْرَانَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا غَيْرُكَ يَا

(١) سورة المزمل ، الآية : ٢ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ١٠٤ .

عمرٌ لدخلتُ القصرَ فقالَ يا رسولَ اللهِ ما كنتُ لأغارَ عليك
قالَ وقالَ لبلالٍ بِمَ سبقتني إلى الجنةِ قالَ ما أحدثتُ إلاَّ
توضأتُ وصلَّيتُ ركعتينَ فقالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه
وعلى آلهِ وسلَّم بهذا»^(١) أي بكثرة الصلاة . وقد ذكروا أيضاً
أنه صلى الله وبارك عليه وآله كان يدركه الفجر وهو جنب
ويصبح صائماً^(٢) ، لينسبوا إليه مخالفة أمر الله ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا
قَلِيلًا﴾^(٣) فيسبقه بلال بكثرة اجتهاده وصلاته إلى الجنة!!!
فالمراجع إذن تقول : بلال أحرص على الصلاة من النبي - بلال
يسبق النبي إلى الجنة - فيسأله ليتعلم منه سر السبق إلى الجنة
النبي لا يعلم كيف سبقه بلال إلى الجنة! النبي يخالف أمر
الله فلا يقوم الليل بل يقضيه طوافاً على نسائه بغسل واحد!
ويدركه الفجر وهو جُنْب حتى يأتيه بلال ليصرخ فيه للقيام
لصلاة الفجر! هكذا يرى المسلمون خاتم الأنبياء والمرسلين
وأشرف الخلق أجمعين الذي أرسله من أحبه إلى كافة الناس
﴿... لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ...﴾^(٤)!!
ويظهر في حديث البخاري بعد أن ثبت أن بلالاً سبق

(١) مسند أحمد .

(٢) صحيح البخاري .

(٣) سورة المزمل : الآية : ٢ .

(٤) سورة الطلاق ، الآية : ١١ .

النبي إلى الجنة كذلك يظهر النبي واقفاً بجانب قصر من ذهب قد أعجبه فصار يجادل من أجل أن يكون ذلك القصر له واخيراً أخبروه أن القصر ليس له بل لرجل من المسلمين من أمة محمد فيقول أنا محمد فيقال له لعمر بن الخطاب وهنا يحجم الرسول عن رغبته في دخول القصر خشية من غيرة عمر!!! ولا حول ولا قوة إلا بالله!! إن الذي خلق الله من أجله الجنان وأعطاه حتى أرضاه يدخل في الجنة كالغريب يسأل عما فيها وهناك من سبقه إليها وهو يتطلع إلى قصر من قصورها ليدخله! أهكذا صورة النبي وقدر رسول الله عند المسلمين؟ ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...﴾^(١)

(١) سورة الحج، الآية : ٧٤ .



(١٢)

الاتهام بتخريب موسم النخيل

جاء في صحيح مسلم : « . . . عن عائشة وعن ثابت عن أنس ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يلحقون فقال لو لم تفعلوا لصلح قال فخرج شيصاً فمر بهم فقال ما لنخلكم قالوا قلت كذا وكذا قال أنتم أعلم بأمر دنياكم . معلوم أنه لا يوجد صبي من صبيان المدينة لا يعلم بتلقيح النخل ، فكيف يجهل ذلك من بُعث مُعلماً وهو أرجح الناس عقلاً قبل الرسالة . وهو الذي يعلم ممّ خلقت النخلة فقد جاء عنه صلى الله وبارك عليه وآله أنه قال «أنها خلقت من بقية طينة آدم»^(١) وهل كان لا يحسن تدبير الدنيا؟ فالإخلال بتدبير الدنيا هو إخلال وتضييع للعمل الذي يمكن أن يستفيد منه الإنسان لآخرته قال تعالى ﴿ . . . وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا . . . ﴾^(٢) ولا يوجد معنى لهذا الحديث إلا أن يكون قد قُصدَ به نفي العلم عن رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله ، أو إثبات نقص له في العلم الدنيوي ليكون لغيره - فيما يقولون

(١) القرطبي .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٧٧ .

- علمٌ أفضل مما عنده : وهنا انقسموا إلى فريقين : بعضهم يقول إن النقص في العلم عند رسول الله هو في غير الوحي ، كالذين قالوا عن نزوله بالجيش خطأ في معركة بدر ، وتصحيح أحد أصحابه له بالمكان الأليق لمنازلة العدو . ولكن يجيء أمر تحديده لأماكن مصارع القوم في تلك المعركة نافياً لاتهامهم له في معرفة المكان!!

ويقول آخرون إنَّ النقص في علم رسول الله يشمل حتى ما يُوحَى به إليه صلى الله وبارك عليه وآله ، وذلك فيما ينسبونه له في حديث أسرى بدر حيث يقولون أنه تصرفَ دون موافقته للوحي حتى صححه عمر ، وجاء الوحي موافقاً لعمر!!! فالإتهام في هذا الحديث وفي صلاته على ابن سلول هو أنَّ النبي صلى الله وبارك عليه وآله ليس أرجح الناس عقلاً وأنَّه تدخل في شؤون أهل المدينة الزراعية دون علم منه وخرب عليهم محصلهم!!

هكذا يُتَّهم النبي بالتدخل في أمر لا يعلمه فيدلي بفتوى مدمرة لاقتصاد البلاد!! فلو افترضنا كما قالوا إنَّه لم يكن له علم بالزراعة أليس هو أرجح الناس عقلاً؟ أليس أقل أحد من صبيان المدينة يعلم تأبير النخل؟ ثم فوق كل ذلك أليس من العقل عدم التدخل في أمر لا يعلمه الإنسان؟ وكيف لا يوجد ذلك العقل عند رسول الله؟

(١٣)

الاتهام بأنه سحر

جاء في صحيح البخاري : « . . . عن عائشة رضي الله عنها قالت ثم سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لكنه دعا ودعا ثم قال يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه أتاني رجلان فقعده أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل فقال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الأعصم قال في أي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر قال وأين هو قال في بئر ذروان فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه فجاء فقال يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين قلت يا رسول الله أفلا استخرجته قال قد عافاني الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شرا فأمر بها فدفت » .

لا يقول بسحر رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله إلا ظالم لأن الله سبحانه يقول ﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا

رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿١﴾ ﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ ﴿٢﴾ ويقول سبحانه ﴿ وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ ﴾ ﴿٣﴾ ، وإذا كان السحر يبطله القرآن فإن النبي صلى
الله وبارك عليه وآله كان قرآنًا يمشي فقد كان «خُلِقَهُ
القرآن» ﴿٤﴾ . ولو قالوا إن المسحور كانت عائشة التي نُسِبَ إليها
الحديث أو أبابكر أو عمر لكان أولى فإن النبي صلى الله وبارك
عليه وآله هو الذي يتولى شفاء المسحورين . انظروا إلى شخص
النبي في نظر هؤلاء : رجل لا يدري ماذا فعل ولا ما يفعل !!
وكم من الزمن كان على هذه الحالة وكيف اعتماد ما أُرسِلَ به
في تلك المدة وكيف تُعرف؟ هل هذه حالة نبي أرسله الله
لهداية الخلق؟ أَيْلَعَبُ بِعَقْلِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ وَيَتَصَرَّفُ فِي
سُلُوكِهِ؟ أَهَكَذَا عِنْدَهُمْ مَفْهُومُ الْأَسْوَةِ الْحَسَنَةِ؟ أَيَأْمُرُ اللَّهُ
سَبْحَانَهُ النَّاسَ بِالْأَخْذِ عَنْهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي مَا يَفْعَلُ ، وكيف
يتناغم ذلك مع قول الله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ﴿٥﴾ ؟

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٧ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٤٨ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦٧ .

(٤) مسند أحمد .

(٥) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(١٤)

الاتهام بمحاولته الانتحار

جاء في الحديث «عن عائشة . . . لم ينشب ورقة أن توفي وفترة الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غداً منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك» .

هل تكون هذه حال الرسول صلى الله عليه وآله الذي كان يُسَلَّم عليه حَجْرَ بَمَكَة قبل البعثة مقراً بنبوته وهو القائل «كنت نبياً وأدم بين الروح والجسد»^(١) . أيريدون أن يقولوا لنا إن النبي صلى الله عليه وآله وبعد نزول الوحي عليه أصيب بإكتئاب حَمَلَهُ لمحاولة الانتحار وهو طَبِ القلوب ودواؤها ونور الأبصار وضيائها وعافية الأبدان وشفائها؟! هكذا ينظر العلماء إلى شخص النبي صلى الله عليه وآله لأن

(١) المستدرک علی الصحیحین .

ما جاء في البخاري لا يُردُّ عندهم كأنه هو المعصوم ، لا النبي صلى الله وبارك عليه وآله . فالصورة للنبي عند مُعتقدي عصمة البخاري ومُسلم من العلماء هي التي يراها كل عدو مُستهزئ من مصادره هذه ؛ فيرسم صورةً لرجلٍ مُكتئبٍ على رأس جبل شاهق يريد أن يتردَّى منه ويقول للناس هذا نبي المسلمين وقد جاءهم بما هو (شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ)^(١)؟!؟

بقيت مسألة مهمة في هذا السياق وهي أن راوي الحديث السيدة عائشة رضي الله عنها وأن محاولة الانتحار المزعومة جرت في مكة ، فكم كان عمرها حينما توفي ورقة ، فإذا كان الأمر كما يقولون في مصادره فقد كان عمرها ست سنوات أو تسعة وهو في المدينة ، فمتى سمعت هذا الحديث ، أم هل كشف النبي العظيم لها سرا فيما بعد بأنه حاول الانتحار . . . نعوذ بالله مما يفترون ، ثم ما ضرورة الإشارة إلى ورقة في هذا الحديث؟ هل يريدون أن يقولوا أن النبي العظيم كان يعتمد على ما ينقل من ورقة وان الوحي كان مسألة خادعة . !!

لا أدري كيف قبل ويقبل ما يسمى «علماء الشريعة» اليوم مثل هذه الترهات والاتهامات المبطنة والظاهرة ثم يرددوها على طلبتهم وفي منابرهم دون أن يرف لهم جفن أو تختلج عضلة في ضمائرهم؟

(١) سورة يونس ، الآية : ٥٧ .

(١٥)

الاتهام بأنه كان ينسى القرآن

جاء في صحيح البخاري : « . . . عن عائشة قالت ثم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ في سورة بالليل فقال يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا» .

الله سبحانه وتعالى يقول ﴿سَنُقْرُوكَ فَلَا تَنْسَى﴾^(١) ، أي أنه سيقروه قراءة لا ينساها . وإذا أراد الله أن ينسى نبيه آية فلا يمكن أن يحفظها غيره ليذكره بها! والحديث لا يذكر ذلك الشخص الذي كان يقرأ ولا يذكر الآيات ولا يذكر السورة أو السور التي نزلت فيها الآيات ؛ فهل نسيها الراوي الذي ينسب النسيان إلى رسول الله صلى الله عليه وبارك عليه وآله؟ ونسي الرجل الذي كان يقرأ تلك الآيات؟ إن رجلاً يُذكر النبي بآيات نسيها النبي صلى الله عليه وبارك عليه وآله جدير بأن يُعرّف ولا ينبغي أن يكون نكرة مُبهماً ؛ فالأمر جدّ خطير لأنه يتعلّق بالرسالة وأدائها وكيفيته!!

كيف يقبل مسلم أنّ رسول الله ينسى ما أُرسِلَ به؟ إنّه

(١) سورة الأعلى ، الآية : ٦ .

شك في حفظ الله للقرآن بينما هو اتهام للنبي بضياع رسالته التي جاء بها فالله سبحانه يقول ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١) ويقول لحبيبه ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾^(٢) ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ ويجيئنا البخاري عن عائشة قائلًا إن النبي نسي قرآنه فذكره به من لا يعلمه!!! إننا لله وإننا إليه راجعون .

(١) سورة الحجر، الآية : ٩ .

(٢) سورة القيامة ، الآيات : ١٦-١٧ .

(١٦)

الاتهام بالنهم في الطعام

جاء في سنن الدارمي : « . . . عن أبي عبيد ثم أنه طبخ للنبي صلى الله عليه وسلم قدرا فقال له ناولني الذراع وكان يعجبه الذراع فناوله الذراع ثم قال ناولني الذراع فناوله ذراعا ثم قال ناولني الذراع فقلت يا نبي الله وكم للشاة من ذراع فقال والذي نفسي بيده أن لو سكت لأعطيت أذراعا ما دعوت به» .

والسؤال هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكُل أذراعا إلى ما لا نهاية؟ وهو الذي كان يعصب بطنه بالحجر وهو القائل «حسب ابن آدم أكالات يُقمن صلبه»؟ ففي سنن الترمذي : «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن ، بحسب ابن آدم أكالات يُقمن صلبه ، فإن كان لا محالة : فثُلث لطعامه ، وثُلث لشرا به وثُلث لنفسه» .

فصورته صلى الله عليه وآله عندهم صورة رجلٍ يجلس عند القدر ويأكل منها وهي في النار ولا ينتظر أن يؤتى بالطعام إليه ولا يشبع من طلب المزيد! فهل هذه صورة أفضل خلق الله خلقاً وخلُقا؟ يجلس إلى قدر اللحم وهو في النار ولا ينتظر أن يُحضَرَ إليه اللحم بعد إنضاجه ، ويظل يأكل الذراع تلو

الذراع! أهكذا منظر رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله!!
إنه منظرٌ يرفضون أن ينسبوه إلى إعرابي جائع اليوم؛ ولو
رسّمت صورة أحد كبار المسؤولين أو الرؤساء العرب يجلس إلى
قدر اللحم ويأمر الطباخ بإخراج اللحم من القدر ويناوله الذراع
لكان ذلك سبباً في قطع العلاقات بين الدول إن لم يكن سبباً
للحرب!! بينما يمر الأمر لديهم بسهولة لأنه يتعلق بالحبيب
صلى الله وبارك عليه وآله . . .!

(١٧)

الاتهام بذهابه إلى كاهن

جاء في صحيح البخاري : « . . . عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت ثم أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل

وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا بن عم اسمع من بن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزله الله على موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأْت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي» .

فالنبي صلى الله وبارك عليه وآله كان يُسَلَّم عليه حجراً بمكة مُقَرَّراً بنبوته قبل البعثة ، وهو الذي يعلم أنه كان نبياً وأدم منجدل في طينته ولا غرابة في ذلك فإن عيسى عليه السلام كان يعلم أنه نبي وهو رضيع في حجر أمه ﴿... قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿١﴾ . فكيف يحتاج النبي صلى الله وبارك عليه وآله إلى الذهاب إلى كاهن نصراني ليفتيه في أمره

(١) سورة مريم ، الآية : ٢٩-٣٠ .

بعدهما جاءه جبريل؟ ثم ينسبون إليه حديث تكفير من ذهب إلى كاهن ، فجاء في مسند أحمد : « . . . عن أبي هريرة والحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » .

هل يراد من ذلك أن نعلم أن النبي صلى الله وبارك عليه وآله كان ينهي عن فعل ويأتي مثله؟ فينهي عن الذهاب إلى الكهان وهو أول أمر يبدأ به رسالته؟! فصورته عندهم صورة رجل مريض نفسياً يبحث عن الشفاء عند الكهان من أهل الكتاب! فكيف بالمصدق بهذا الحديث الدفاع عن صاحبه . ويستمر الحديث . . . « فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال زملوني زملوني حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة لقد خشيت على نفسي . . . » .

هكذا تُظهر المراجع صورة رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله الذي كان يعلم أنه نبي وأدم بين الروح والجسد!! أيخاف من رؤية جبريل عليه السلام؟ فهل يا ترى جاءه جبريل بأقبح صورة مُخيفة؟ لقد كان جبريل إذا تجسّد للنبي صلى الله وبارك عليه وآله يتجسّد في أجمل صورة بشرية ، فقد ذُكر أنه كان يتجسّد في صورة دحية الكلبي . ولو افترضنا أنه لم يأت جبريل في صورة جميلة ، فهل كان رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله تنقصه الشجاعة في لقائه؟ هل كان هناك من هو أشجع

منه في لقاء العدو؟ وحين يفرغ الناس ليلاً من مراقدهم فيجدونه عائداً راكباً بغلته يطمئنهم قائلاً «لن تراعوا»؟ لكن المراجع تُظهر النبي صلى الله وبارك عليه وآله في صورة الخائف الذي يتدثر بثيابه من شدة الخوف . والله سبحانه وتعالى ينفي الخوف عن رسله قال تعالى ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾^(١)!! فليس في هذا الحديث إلا محاولة إظهار الضعف والخوف في الذات الشريفة! ونسبة الشك إليه في أنه مرسل من الله إلى الناس كافة وأنه يحتاج إلى شهادة غيره لمعرفة جبريل وأن الذي جاءه هذا هو الناموس الذي نزل على موسى!! بينما موسى عليه السلام كلمه الله تكليماً ولم يقل أنه أنزل عليه ناموساً!!

(١) سورة النمل ، الآية : ١٠ .

(١٨)

الاتهام بالجزع عند الموت

جاء في صحيح البخاري : «... أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ثم لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد وجعه استأذن أزواجه في أن يمرّض في بيتي فأذن له فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين عباس وأخر فأخبرت ابن عباس قال هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة قلت لا قال هو علي قالت عائشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعدما دخل بيتها واشتد به وجعه هريقوا عليّ من سبع قرب لم تحل أو كيتهن لعلي أعهد إلى الناس قالت فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه حتى جعل يشير إلينا أن قد فعلتن قالت وخرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم» . وينسبون إليه قول «واكرباه»^(١) وهي تفيد الجزع عند الموت .

(١) الكامل لابن الأثير ٢/٢٨١ ، السيرة الحلبية ٣/٤٦٦ فجعل يأخذ الماء بيده الشريفة ويجعله على وجهه ويقول : «واكرباه» ، فتقول فاطمة - رضي الله عنها- : «واكربي لكربك يا أبت» ، فيقول : «لا كرب على أبيك بعد اليوم» .

فهل كان النبي صلى الله وبارك عليه وآله يخشى من سوء
المصير؟ أولم يأذن مَلِكُ الموت بالدخول؟ ألم يكن يُحِبُّ لقاء
الله؟ أمِنَ المدح أن يُذَكَر المرء بأنه جنزِع عند الموت؟ وهل هناك
من هو أشجع من رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله؟! . ثم
إن ماء سَبْعِ قَرَبٍ لم تحل أو كيتهن كفيل بلاء الغرفة كلها!

(١٩)

الاتهام برمي نبي الله إبراهيم بالكذب

جاء في البخاري فيما نسب إلى من مدحه خالقه بحسن الخلق أنه قال «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات» . معلوم أن الواجب في حق الرسل الصدق والأمانة والتبليغ والفظانة ، ويستحيل في حقهم الكذب والخيانة والكتمان والبلادة وتعالى الله سبحانه أن يُرسل لهداية الخلق أحداً يكذب . فقد سئل أشرف الخلق وأكرمهم على الله محمد صلى الله وبارك عليه وآله : «قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيْكونُ المؤمنُ جباناً؟ فقال : نعم ، فقيل له : أَيْكونُ المؤمنُ بخيلاً؟ فقال : نعم ، فقيل له : أَيْكونُ المؤمنُ كذاباً؟ فقال : لا»^(١) فلا أخلاق ولا خلاق لمن يكذب . فكيف يُراد بهذا الحديث أن يشهد رسول الله على كذب رسول من أولي العزم هو إبراهيم عليه السلام . وصيغة الحديث تدل على أن الثلاث كذبات أمر يسير يمكن أن يتغاضى عنه الناس « . . . إلا ثلاث كذبات» فقط!! والله سبحانه وتعالى يصف إبراهيم عليه السلام في كتابه الحكيم بقوله ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ

(١) الاستذكار لابن عبد البر .

إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿١﴾ .

إنَّ ما يرمي إليه هذا الحديث هو :

- ١ . أن الأنبياء تكذب وأن ثلاث كذبات من نبي لا بأس بها .
- ٢ . أن من شهد بذلك هو محمد صلى الله وبارك عليه وآله ووصف أحد أولي العزم وهو أبوالأنبياء بأنه يكذب .
- ٣ . بما أن إبراهيم عليه السلام كما جاء في البخاري يكذب فهو لا إيمان له لأنَّ محمداً رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله أكد ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ . . .﴾ ﴿٢﴾ .
- ٤ . أن الرسول صلى الله وبارك عليه وآله كما يقول البخاري يخالف القرآن فالله سبحانه يقول في إبراهيم ﴿ . . . إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ ومحمد صلى الله وبارك عليه وآله يقول كذب ثلاث كذبات .

وإذا أضيف حديث «نحن أحق بالشك من إبراهيم»^(٣) إلى هذا الحديث فقد يكون الناتج «نحن أحق بالكذب من إبراهيم» وإذا كانت الأنبياء تكذب فما هو المطلوب من المرسل إليهم؟ وقد تكون هذه الأحاديث هي السبب في تفشي

(١) سورة مريم ، الآية : ٤١ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٠٥ .

(٣) البخاري .

الكذب في هذه الأمة بينما نجد في الأمم الأخرى من أهل
الكتاب إذا وصِفَ واحد منهم بالكذب فليس هناك ذنب فوق
ذلك يؤخذ عليه .



الخاتمة

ليس هذا كل ما هو موجود في الكتب الإسلامية المعتمدة كمراجع للدين الذي جاء به أشرف وأعظم خلق الله ، وأفضل المرسلين وخاتم النبيين ، مصدقا لما بين يديه من الكتاب من التوراة والإنجيل ، بعث ليتمم صالح الأخلاق التي جاءت به الرسل من قبل ، فهو المصدق على رسالاتهم والمبين ما شابها من اختلاف أتباعهم ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى ﴾ (١) فما ذكرناه ليس غير جزء يسير مما فاضت وتنكبت به الطريق ما سُميت بالمصادر والمراجع الإسلامية ، وقالوا ظلماً وبهتاناً إنها أصح الكتب بعد كتاب الله ، وصدق ذلك من ضعف عقله ، وغلف قلبه ، فقبل منها ما ينبغي أن لا يقبله في حق من أرسله الله وعظّمه وأكرمه وصلى عليه وملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وألزمهم بطاعته ، وتوقيره وعدم مخالفته ، فتلك طاعة الله وأمره لعباده ، ﴿ . . . وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (٢) يوم لا يكون لأحد ملجأ إلا إلى رحمة الله التي هي رسول الله

(١) سورة النحل ، الآية : ٦٤ .

(٢) سورة سبأ ، الآية : ١٢ .

صلى الله وبارك عليه وآله ، فمن جاء يوم القيامة ناقداً لرسول الله فقد جاء يائساً من رحمة الله .

إنّ الذي رهن عقله لغيره ، وصدّق كلما جاء في هذه المصادر ، وحكم على الله جهلاً وعدواً بأنه أوقف فيضه وفضله على السلف ، ولم يُبق لمن بعدهم شيئاً هو الذي يمشي مكباً على وجهه فهو لا يستحي - بعد ذلك - أن لا يرى غباراً على ما ينسب لرسول الله صلى الله وبارك عليه وآله مما لا يليق أن يوصف به مسلم عادي . فظنه في الله بوقف فيضه على السلف لم يبق له من الحياء شيئاً ، والحديث يقول «إنّ ما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت»^(١) . . . ولذلك لا يرى جرماً مما ينسب إلى رسول الله صلى الله وبارك عليه وآله من سوء القول ، ولا يستحي بل يظن أنّ ذلك من العلم ، فقد وجدته في المراجع الإسلامية ، وصار يتشدّق به على المنابر ، فصدّق ذلك جهلاء القوم وسفهاء الأحمال ومنهم من ادّعى العلم من كثرة سماعه لا عن معلم ولا عن دراسة ولا اطلاع ثم يتكلم عن مدينة العلم وسيّد ولد آدم ناقداً . . . !!

فهذه الاتهامات التسعة عشر ليست حصراً لما في المصادر بل تبين وايضاح لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً . . . وطهوراً لقلبه ، وأرجو أن تكون تنبيهاً للغافلين وتنويراً للباحثين وتبصيراً

(١) البخاري .

للمحبين ونجاة للمسلمين من سقر ، التي لا تبقي ولا تذر ، إذ
عليها تسعة عشر ، وكذلك هي عدد حروف البسملة المنجية
من الأذى حين تذكر في بداية الأعمال والتي لا يبدأ عمل
بدونها إلا وهو أجزم أو أقطع أو أبتتر ، وكذلك عدد حروف
(حسبنا الله ونعم الوكيل) التي من قالها انقلب بنعمة من
الله وفضل لم يمسسه سوء . وعلى الله قصد السبيل وبه
المستعان وعليه التكلان .

والحمد لله العظيم أولاً وآخراً ، والشكر لرسول الله الرؤوف
الرحيم بدءاً وختماً . اللهم صل وبارك على محمد وآل محمد .



الفهرس

7	مفتتح
13	(١) الاتهام في مسألة أسرى بدر
43	(٢) الاتهام بالصلاة على منافق
65	(٣) الاتهام بالقرين الشيطان
75	(٤) الاتهام بحبّ زوجة زيد
83	(٥) الاتهام بالعبوس في وجه أعمى
93	(٦) الاتهام بنطق الشيطان على لسانه
103	(٧) الاتهام بأنه كان يهجر
109	(٨) اتهامه بالشك في احياء الله الموتى
115	(٩) الاتهام بأن العلاقة مع الله تكون بدونه
131	(١٠) الاتهام بعدم المرجعية في الرسالة
141	(١١) اتهامه بالطواف على النساء
147	(١٢) الاتهام بتخريب موسم النخيل
149	(١٣) الاتهام بأنه سُحِر
151	(١٤) الاتهام بمحاولته الانتحار
153	(١٥) الاتهام بأنه كان ينسى القرآن
155	(١٦) الاتهام بالنهم في الطعام
157	(١٧) الاتهام بذهابه إلى كاهن
161	(١٨) الاتهام بالجزع عند الموت
163	(١٩) الاتهام برمي نبي الله إبراهيم بالكذب
167	الخاتمة